نموذج التنظيم البيروقراطي لماكس فيبر: الخلفيات والحدود

لحبيب بلية
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

معمري المسعود
جامعة زيان عاشور - الجلفة

ملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة إبراز نموذج التنظيم البيروقراطي ل"ماكس فيبر" (Max Weber)، بالنظر إلى الأهمية التي يكتسيها هذا النموذج باعتباره جوهر النظرية الإدارية البيروقراطية التي تنتمي إلى مدرسة الإدارة العلمية، أو ما يعبر عنها أحيانا بالمدرسة الكلاسيكية أو التقليدية في علم الإدارة.

وانطلقنا في هذه الدراسة من إشكالية أساسية تتمثل في: ما هي سمات وخصائص التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر"، وما هي خلفياته وحدوده ؟، من خلال التطرق بداية إلى مفهوم وخصائص التنظيم البيروقراطي عند "فيبر"، ثم أسس نموذج التنظيم البيروقراطي عند "فيبر"، وأخيرا حدود هذا النموذج.

وقد توصلنا في النهاية إلى أنه وبالرغم من أن تحليلات "فيبر" للبيروقراطية كانت لها إضافات نظرية ومنهجية لفهم وتحليل الأبنية البيروقراطية، إلا أن التطورات على المستوى النّظري أو الإمبريقي كشفت عن جملة من النقائص التي تعتري النموذج البيروقراطي الفيبري.

الكلمات المفتاحية: ماكس فيبر؛ التنظيم البيروقراطي؛ البيروقراطية.

Résumé:

Nous essayons par le présent article de mettre en évidence le modèle de l’organisation bureaucratique de «Max Weber», compte tenu de l'importance de ce modèle comme étant le noyau de la théorie administrative bureaucratique qui appartienne à l'école du management scientifique (l'école classique).

La problématique fondamentale de cette étude est: Quels sont les caractéristiques de l'organisation bureaucratique de «Weber» ?, et quels sont ses origines et ses limites ?, en abordant premièrement le concept et les caractéristiques de l'organisation bureaucratique de «Weber», puis les fondements du modèle de l'organisation bureaucratique de «Weber», et enfin les limites de ce modèle.

Finalement, nous avons conclu que, même si les analyses de la bureaucratie de «Weber» comportaient des ajouts théoriques et méthodologiques à la compréhension et à l’analyse des structures bureaucratiques, les développements

théoriques ou empiriques ont révélé un certain nombre de lacunes dans le modèle bureaucratique Wiberien.

Mots clés: Max Weber; organisation bureaucratique ; Bureaucratie.

مقدمة:

يعد "ماكس فيبر" من علماء الاجتماع الألمان الذين كتبوا فِي مواضيع تاريخية وسوسيولوجية، وقد حاول وضع نموذج تنظيمي ارتبط باسمه فيما بعد وهو "النموذج المثالي للبيروقراطية" حيث وضع الخطوط العامّة والعريضة للدراسة المنهجية للبيروقراطية. هذا النموذج المثالي للبيروقراطية أو التنظيم البيروقراطي يبقى نقطة انطلاق لكل من يريد دراسة التنظيم، وهو تصميم نظري مؤسس على دراسة الأنظمة البيروقراطية في الحضارات القديمة، وقد جاء تحليل "فيبر" لمبادئ البيروقراطية في كتابه "الاقتصاد والمجتمع"، الذي نشر سنة 1922، أي سنتين بعد وفاته، وجاءت نظريته للبيروقراطية كجزء من نظريته في أبنية السلطة التي يطلق عليها أنساق الضبط الاجتماعي الشرعي فهو يميز التنظيمات في ضوء علاقات السلطة بداخلها.

لقد جعل "ماكس فيبر" من البيروقراطية مركز نظريته عن تنظيم الدولة، حيث صاغ نظرية البيروقراطية انطلاقا من تحليله للإدارة البروسية التي كان شديد الإعجاب بها. وترتبط نظرية البيروقراطية بالتمييز الأساسي الذي يقيمه "فيبر" بين ثلاثة أنماط من السلطة: السلطة التقليدية المستندة إلى العادات، والسلطة الريادية (الكاريزمية) القائمة على المكانة الشخصية لزعيم ما، والسلطة القانونية - العقلانية المستندة إلى هيكل من القواعد القانونية المنظمة منطقيا.[1]

إن النموذج البيروقراطي للتنظيم وبالرغم من ظهوره لأول مرة في مطلع القرن العشرين على يد "ماكس فيبر" إلا أنه لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة لتسليط الضوء على مضامينه وسماته وأبعاده النظرية وما آل إليه في التطبيق من مزايا وعيوب بالمقارنة مع النماذج التنظيمية المعاصرة.[2]

لذلك فالإشكالية الأساسية التي سنعالجها، تتمثل في: ما هي سمات وخصائص التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر"، وما هي خلفياته وحدوده ؟

---

[1]- موريس دوفرجيه، **علم اجتماع السياسة**، تر. سليم حداد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991، ص. 188.

[2]- عبد الستار إبراهيم دهام، **"التنظيم البيروقراطي إزاء الفكر الإداري المعاصر: إطار نظري"**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 2، 2008، ص. 1.

وللإجابة على هذه الإشكالية والإحاطة بمختلف جوانبها سنتبع الخطة التالية:

أولا- مفهوم وخصائص التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

1- مفهوم التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

2- الخصائص الرئيسية للتنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

ثانيا- أسس نموذج التنظيم البيروقراطي المثالي عند "ماكس فيبر":

1- أصول نموذج التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

2- الطابع المثالي لنموذج التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

ثالثا- حدود التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

1- الانتقادات العامة الموجهة للنموذج البيروقراطي ل"ماكس فيبر":

2- انتقادات المفكرين الموجهة للنموذج البيروقراطي ل"ماكس فيبر":

خاتمة:

أولا- مفهوم وخصائص التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

هناك من الكتاب من يقول بأن مصطلح "بيروقراطية" ورد لأول مرة عام 1745 في كتابات عالم الاقتصاد المنتمي إلى المدرسة الفيزيوقراطية ووزير التجارة الفرنسي "فانسان دي غورناي" (Vincent De Gournay)[3]، الذي تنسب له أيضا عبارة "دعه يعمل دعه يمر"، وهو أول من نظر إلى المكاتب العامة باعتبارها الإدارة العامة في الحكومة، وتحدث عنها باسم "بيروقراط" (Bureaucrates) أي فئة العاملين في مكاتب الأجهزة الإدارية.[4]

وهكذا فإن جذور كلمة "البيروقراطية" تعود إلى الثقافة الفرنسية حيث ظهر هذا المصطلح في القرن الثامن عشر، في حين برز الاستخدام العلمي لمصطلح البيروقراطية من خلال كتابات "ماكس فيبر"

---

[3]- ألفريد سوقي، **البيروقراطية**، تر. أحمد صادق، القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، د.ت، ص. 11.

[4]- بومدين طاشمة، **"التوسع البيروقراطي الحلقة المنسية في عملية التنمية في الوطن العربي"**، دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 7، جوان 2012، ص. 3.

الذي حدد السمات الرئيسية للبيروقراطية الحديثة كنموذج مثالي (Ideal Type)، ووفقا لرؤيته فقد وصل هذا النوع من المنظمات إلى أوج تطوره في التجمعات الدينية والسياسية، ضمن إطار الدولة الحديثة فقط، وفي ظل الاقتصاد المعتمد على الملكية الفردية، ضمن إطار المؤسسات الرأسمالية الأكثر تقدما مقارنة بالنظم الاقتصادية الأخرى.[5]

1- مفهوم التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

يشير "فيبر" للتنظيم بأنه: "اكتساب نمط معين من السلوك الذي يحقق بناء السلطة، وبالتالي فالتنظيم –حسبه- يضم مجموعة علاقات اجتماعية، وتفاعلات بين الأعضاء المشكلين له، بحيث يكون ذلك وفق الأسس والقواعد التي تحكم سلوكهم، ويتم ذلك على أساس نظام التسلسل الإداري، تقسيم العمل، وتحقيق الهدف".[6]

أما التنظيم البيروقراطي فيعرفه "فيبر" بأنه: "نموذج من الهيمنة الشرعية – العقلانية تبنى فيه السلطة على أساس قانوني يحدد بشكل مجرد وموضوعي وعلمي أساليب ممارستها بطريقة تلغي الولاءات الشخصية ويجعل السلطة ممارسة لصلاحية مثبتة قانونا، والطاعة وتنفيذ الأوامر لا تعود إلى شخص الرئيس الإداري إنما تعود إلى اللوائح القانونية التي تستند إليها سلطاته".[7]

كما عرفه بأنه: "ذلك التنظيم العقلاني للجهاز الإداري في المنظمة وتأثيره على سلوك وأداء العاملين، وهي عبارة عن سلطة المكتب التي تستمد من مجموع القوانين والتعليمات التي يحتوي عليها التنظيم الرسمي القائم على مجموعة من المبادئ كتقسيم العمل، والتخصص الوظيفي، وذلك بعيد عن كل ما هو ذاتي".[8]

ومن جهته يعرف "روبنس" (Robbins) البيروقراطية بأنها: "ذلك الهيكل التنظيمي الذي تنجز فيه مهام تشغيلية عالية الروتين من خلال التخصص، والرسمية العالية، والقواعد القانونية، وأقسام وظيفية تدار عن طريق السلطة المركزية ونطاق ضيق للسيطرة والرقابة وسلسلة أوامر عمودية لاتخاذ القرار".[9]

---

[5]- عبد الله الوقداني، **البيروقراطية وإدارة المعرفة**، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، 1 إلى 4 نوفمبر 2009، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص. 4.

[6]- حسن عبد الحليم أحمد رشوان، **علم اجتماع التنظيم**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ص. 9.

[7]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص ص. 5-6.

[8]- مهدي حسن زويلف وعلي محمد عمر العضايلة، **إدارة المنظمة: نظريات وسلوك**، عمان: دار مجدلاوي، 1996، ص ص. 28-29.

[9]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 6.

إن أهمية البيروقراطية تتمثل في أنها قادرة على تحقيق أقصى درجات الكفاءة والفعالية كنتيجة للدقّة والسرعة في الأداء، فقد أكد " فيبر" في كتاباته على أن هدف البيروقراطية هو: "الفعالية الرشيدة، أي استخدام أفضل وأقصر طريقة للوصول إلى الأهداف المحدّدة، وقد قام بتحليل البيروقراطية منهجيا كنمط مثالي بحت أو خالص، وحاول تحديد الكيفية التي يجب أن تعمل بها بأقصى درجة من الكفاءة والفاعلية، وهذا على خلاف الوضع الذي توجد به في الواقع".[10]

لقد قام "فيبر" بتحليل التنظيم البيروقراطي باعتباره شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي في نظام الدولة الرسمي وغير الرسمي، وهو نوع من الإدارة القائم على أساس التدرج التصاعدي، بمعنى أن المؤسسات الحكومية بالأخص تتصف وظائفها بالتسلسل الهرمي، حيث أن البيروقراطية حسب "فيبر" هي التدرجية التي تحل محل السلطان الملهم أو السلطان التقليدي، وذلك عندما يصبح الاقتصاد أو الحكومة أو التربية والتعليم أو العسكرية أو أية مؤسسة أخرى في المجتمع ذات بنية. كما يعتقد "فيبر" أن السلطة البيروقراطية، بهذه الصورة، تختلف عما كان متبعا في الإمبراطوريات القديمة الشرقية والجرمانية (الألمانية) وغيرهما، فقد كان الحاكم أو الإمبراطور هو الذي يدير شؤون الدولة بواسطة أعوانه المخلصين ويحدد لهم واجباتهم.[11]

إن مفهوم البيروقراطية عند "فيبر" يعبر عن العقلانية في النظام الرأسمالي، بل والخاصية الجوهرية لها، والأداة الحيوية فيها.[12] كما أن "فيبر" يعتبر البيروقراطية شكلا من أشكال الإدارة التي تقوم على شكل خاص من الشرعية التي تضفي صفة القوة والسلطة على المركز والوظيفة ولا تضفيها على الأفراد.[13] فمن خلال التعريف الفيبري للبيروقراطية، نجد أنها عبارة عن عقلنة الإدارة، بحيث تكون السلطة فيها خاصة بالوظيفة وتتصف بالشرعية القانونية، فالبيروقراطية هي الشكل الأكثر تقدما للسلطة القانونية – العقلانية.[14]

---

[10]- سعد عيد مرسي بدر، **الإيديولوجيا ونظرية التنظيم: مدخل نقدي**، الإسكندرية: دار المعرفة الجديدة، 2000، ص ص. 100-101.

[11]- حنان علي عواضة، **"السلطة عند ماكس فيبر"**، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، المجلد الأول، العدد 206، 2013، ص. 269-270.

[12]- مصطفى سليمان، **"البيروقراطية والهوية بين علم الاجتماع والسياسة والأدب"**، الحوار المتمدن، العدد 2237، 2008/08/31، متاح على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129949
تاريخ الاطلاع: 18 فيفري 2018، على الساعة 19 سا و20د.

[13]- رابح كعباش، **علم اجتماع التنظيم**، قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال، 2006، ص. 52.

[14]- موريس دوفرجيه، **علم اجتماع السياسة**، تر. سليم حداد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991، ص. 188.

وفي هذا الصدد، فقد ظهرت تحليلات "فيبر" للسلطة كأي ظاهرة اجتماعية نابعة من بناءات اجتماعية، اقتصادية، ودينية، ومن خلال ربطها بالسياق المجتمعي الأكبر. ولم تنسحب تحليلاته بشكل واسع بقدر ما كانت مركزة على توضيح العلاقة بين القوة والسلطة.[15]

إن نظرية "فيبر" في التنظيم تستند وبصفة أساسية على مفهومه للسلطة (Authority) التي ميز فيها بين ثلاثة أنماط. كما تعتمد تصنيفاته للسلطة على أنواع ومصادر معينة من الشرعية، فشرعية النظام تدور حول نوعين هما الموافقة أو الإجبار". وتتمثل هذه السلطات الثلاث في:

أ- السلطة الكارزمية (Charismatic): المستندة إلى الإلهام والتي تنسب إلى وجود قائد ملهم له خصائص نادرة بمقتضاها يضحى قائدا أو زعيما.

ب- السلطة التقليدية (Traditional): التي تستند إلى قدسية التقاليد والإيمان بخلود الماضي، وبمقتضاها ينظر الناس للنظام الاجتماعي القائم بوصفه مقدسا وخالدا وغير قابل للانتهاك.

ج- السلطة العقلانية - القانونية: التي تستند إلى الإيمان بسيادة القانون، والتي تفترض وجود مجموعة رسمية من المعايير المستقرة نسبيا، والتي تسعى إلى تنظيم السلوك كي يكون سلوكا رشيدا.[16]

وقد عرف "فيبر" العقلانية بأنها: "مفهوم تاريخي يتضمن عالما كاملا من التناقضات. وعلينا أن نبحث عن الروح التي ولد منها هذا الشكل الملموس من الفكر ومن الحياة العقلانيين". وتستمد السلطة العقلانية شرعيتها من القانون والطاعة. والشخص الذي يأتي إلى السلطة استناد إلى قواعد معينة هو الذي يملك الشرعية في الحكم. و"تقوم هذه السلطة على الاعتقاد العقلاني الرشيد، والعلم والتخصص، وتمارس السلطة وفقا لمجموعة من القواعد والقوانين المعيارية المحدودة".

ويرى "فيبر" أن المجتمع الغربي يتصف بهذه السلطة، والحاكم هنا له السلطة الشرعية في إعطاء الأوامر، والشخص الذي يتسلم السلطة استنادا إلى هذه القواعد يمارس سلطته اعتمادا على هذه القواعد غير الشخصية، ولذلك فإن سلطته تكون محدودة بما ترسمه هذه القواعد من حدود وقيود ملزمة، كما يرى بأن تجريد السلطة من طابعها الشخصي هو الذي نقل أوروبا من مرحلة النظام الإقطاعي إلى

---

[15]- حنان علي عواضة، **مرجع سابق**، ص. 269.

[16]- عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981، ص ص. 93-94.

مرحلة الدولة الأمة بشكلها الديمقراطي، كما يؤكد على ضرورة الفصل بين الممارسة الرسمية للسلطات المخصصة للحاكم، وبين حياته الخاصة.[17]

2- الخصائص الرئيسية للتنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

لقد كان "فيبر" أول من اعتمد المدخل الاجتماعي (السوسيولوجي) من خلال مساهماته النظرية في تحليله السياسي الاجتماعي للبيروقراطية، موضحا العلاقة بين ممارسة السلطة الشرعية العقلانية للدولة الحديثة والنموذج البيروقراطي للتنظيم، المتسم بحرفية وهرمية الوظائف الإدارية، وعمومية (لا شخصية) القواعد القانونية، فاتحا بذلك الطريق أمام الدراسات الاجتماعية في مجال الإدارة العامة. ويرى "فيبر" أن البيروقراطية أداة الدولة، مع أن الميل للتنظيم البيروقراطي هو حالة حتمية وعامة في جميع المنظمات وليس مقتصرا على الجهاز الإداري.[18]

إن التنظيم البيروقراطي بالنسبة ل"فيبر" هو بمثابة النموذج البديل عن الممارسات الإدارية التي كانت سائدة في ظل النظام الإقطاعي والنظام الاستبدادي، إذ اعتبر التنظيم البيروقراطي نموذجا للهيمنة الشرعية العقلانية الموضوعية (لا شخصية) لإلغاء المحاباة والتأثيرات الشخصية. وقد حدد "فيبر" السمات الآتية لنموذج التنظيم البيروقراطي، وهي:[19]

- تقسيم مطلق للعمل مع تحديد الصلاحيات والحقوق والواجبات.
- تسلسل هرمي للوظائف تحدد فيه آليات الهيمنة والخضوع بحيث يجد كل مستوى نفسه تحت سيطرة مستوى أعلى منه.
- قواعد قانونية وفنية موضوعية وعمومية (لا شخصية) تحدد السلوك الواجب اتباعه والتي يتطلب تطبيقها تشكيلات متخصصة يتمتع موظفوها بمؤهلات محددة ويتم تعيينهم بع اجتياز اختبارات معينة.
- الفصل بين الموقع الإداري وشاغله لإلغاء حالة التملك للمركز الإداري وأدواته من قبل شاغله، أي الفصل بين الحياة الشخصية والوظيفة لمنع توريث الوظائف.
- احتساب رواتب نقدية للموظفين تتدرج بحسب المرتبة والموقع في السلم الإداري وبحسب طبيعة المهنة.
- الترقية التدريجية حسب الأقدمية وعلى أساس معايير موضوعية.

---

[17]- حنان علي عواضة، **مرجع سابق**، ص ص. 271-272.

[18]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 5.

[19]- **نفس المرجع**، ص. 6.

- الاستمرارية والثبات للوظيفة العامة بحيث يتم مارستها بشكل دائم في مأمن من التقلبات السياسية.

ثانيا- أسس نموذج التنظيم البيروقراطي المثالي عند "ماكس فيبر":

بهدف إبراز الأسس التي يقوم عليها نموذج التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر" لا بد من استعراض أصول هذا النموذج المتمثلة في الظروف الاجتماعية والسياسية المحلية والدولية التي أحاطت ب"فيبر"، إضافة إلى التطرق إلى العناصر التي تضفي الطابع المثالي على هذا النموذج.

1- أصول نموذج التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الظروف المجتمعية التي عاش وتحرك عبرها "ماكس فيبر" وأراد أن ينظر لها هي بإيجاز شديد ظروف أوروبا بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث برز صعود الرأسمالية، وبدأت ألمانيا طريقها كي تكون مجتمعا رأسماليا صناعيا، والتي كانت فترة هدوء وإنجاز داخلي نما فيها التفكير العلمي، وتراكمات رأس المال، والتطور التكنولوجي، وسيطرت أوروبا على العالم الثالث في إفريقيا وآسيا، من خلال الاستعمار وأعمال القرصنة.[20]

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن نشأة وتطور التنظيم البيروقراطي عمليا مرتبطة بنشأة وتطور النظم السياسية والدول الحديثة وأجهزتها الإدارية، إذ نشأ وترسخ في دول أوروبا الغربية كونها تمتلك التراث الإداري والقانوني الأكبر، ثم انتشر في كافة الأجهزة الإدارية في العالم بدرجات مختلفة، ويرى "فيبر" أن هذا النموذج التنظيمي يتسم بالكفاءة والعقلانية.[21]

إن التنظيم البيروقراطي ينمو ويتقدم بصورة واضحة في المجتمعات الأكثر نموا، كالمجتمعات الأوروبية الحديثة سواء كان ذلك في إدارة الدولة، أو في القطاع الخاص، وهذا التنظيم البيروقراطي موجود في الدول الرأسمالية على وجه الخصوص. إنه الشكل العقلاني السباق للسيطرة وذلك بفضل قوته المحكمة وثباته، وتشدده، ونظامه، فالسلطة البيروقراطية لها قدرة صارمة وحاسمة للتنظيم الإداري وللموظفين بصورة عامة.[22]

وفي نفس السياق، يرى "شوفاليي" (Chevallier) أن التنظيم البيروقراطي يجد جذوره في أوروبا الغربية التي تتميز بتراث إداري وقانوني قوي في مجال الإدارة العامة على مستوى الممارسة

---

[20]- عبد الباسط عبد المعطي، **مرجع سابق**، ص. 91.

[21]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 2.

[22]- حنان علي عواضة، **مرجع سابق**، ص. 270.

والتنظير، في حين نجد التركيز في الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمة بوصفها مفهوما يتجاوز حدود الإدارة العامة ليشمل كل ما له علاقة بإدارة الأعمال ذات الصفة العامة والخاصة. كما أن التراث الإداري الأوروبي يتوافق مع مراحل بناء الدولة الحديثة وتعزيز قوتها وإنشاء جهاز إداري حديث، حيث أن التحولات اللاحقة نحو الليبرالية الاقتصادية والسياسية المستندة إلى حرية التجارة والصناعة ودولة القانون سوف تعطي الجهاز الإداري خصائصه البيروقراطية النهائية من خلال رسم حدود الجهاز الإداري للدولة، ومع انتشار النظام الرأسمالي ازداد التوجه نحو بيروقراطية الأجهزة الإدارية التي سوف تعم كافة الدول ولا سيما الغربية منها. ولذلك ربط "فيبر" البيروقراطية بالعقلانية الرأسمالية إذ تفرض متطلبات الاقتصاد والتقنية استخدام هيئة من الموظفين والمهنيين المتخصصين والأكفاء لإدارة الأعمال العامة للدولة. وفي ظل هذه المعطيات النظرية والعملية صمم "فيبر" في مطلع القرن العشرين نموذجه المثالي للتنظيم البيروقراطي، والذي يعتبره أفضل أشكال التنظيم ولا ينطوي على معاني سلبية.[23]

وانطلاقا مما سبق، فقد عكست النظرية السوسيولوجية عند 'فيبر" واقع تجربته الشخصية داخل المجتمع الألماني. فقد تأثر في دراسته للبيروقراطية بعدة عوامل، في مقدمتها تجربته التاريخية وخبرته المباشرة بالبيروقراطية الألمانية، خاصة البيروقراطية الحكومية. ويذهب "غولدنر" إلى أن البيروقراطية الحكومية في ألمانيا كبناء اجتماعي ممارس وكمثال ثقافي، يشكل بالنسبة ل"فيبر" واقعا شخصيا، بحيث يشكل الطراز المركزي لكل البيروقراطيات في تصوره من ناحية، كما يمدنا بالإطار الذي يمكننا في ضوئه فهم سبب تركيز "فيبر" على بعض المسائل والقضايا الأساسية. ويرى "فيبر" أن هناك اتجاها عاما داخل المجتمع الحديث يتجه به نحو التحول البيروقراطي (Bureaucratisation). ويرتبط ذلك التحول نحو البيروقراطية بانتشار النزعة العقلية الرشيدة وبتقدم العلم.[24]

ويذهب "رنهارت بندكس" (R. Bendex) – وهو باحث في دراسة أعمال "فيبر"- إلى أن هناك ثلاثة موضوعات أساسية ركز عليها "فيبر" في دراسته، وهي:

- بحث أثر الأفكار والتوجيهات الدينية والقيمية على الأنشطة الاقتصادية.
- تحليل العلاقة بين التدرج الاجتماعي والأفكار الدينية.
- تحليل الملامح المميزة للحضارة الغربية.

---

[23]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 5.

[24]- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية**، الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة، 1989، ص ص. 530-531.

لقد أعلى "فيبر" من قيمة النظام الديني وما يتمخض عنه من توجيهات قيمية كعامل فعال في تحديد طبيعة النظام الاقتصادي داخل المجتمع، على العكس تماما من النظرية الماركسية التي ترى أن الدين والقيم والأفكار والفلسفات والإيديولوجيات ليست سوى عناصر البناء العلوي للمجتمع (البنية الفوقية- Supra-structure) الذي يتم تشكيله من خلال البناء الأساسي (البنية التحتية - Infrastructure) أو علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج داخل المجتمع. وعلى الرغم من اعتراض "فيبر" على التفسير الماركسي على أساس أنه تفسير أحادي العامل، وإشارته إلى ضرورة فحص العوامل المتعددة، والتي ساهمت في ظهور الرأسمالية الحديثة، وأنه سوف يقوم بفحص العلاقة التفاعلية المتبادلة بين النظامين الاقتصادي والاجتماعي، إلا أنه اكتفى خلال دراسته للأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية بإبراز أثر تلك الأخلاق في نمو النظام الاقتصادي الرأسمالي، وتجاهل العلاقة أو الأثر المعاكس تماما، فقد أبرز أثر مبادئ البروتستانتية كالتقشف والتركيز على أهمية العمل واستثارة إرادة العمل عند الإنسان، مع ربط كل ذلك بالتوجيهات الدينية على أنها تلبية للنداء المقدس.[25]

2- الطابع المثالي لنموذج التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

أثير جدل حول تأصيل مفهوم النموذج المثالي لدى "فيبر"، فهناك من يرى أنه استعاره من "غوتي" (Ghoethe) الذي كان يستخدم النموذج المثالي في التشريح، بل هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ويربط النموذج المثالي ب"أفلاطون"، حين جعل الجمهورية الفاضلة نموذجا للدولة اليونانية.[26]

وقد قدم "فيبر" نموذجا مثاليا تجريديا للتنظيم البيروقراطي وليس نموذجا إداريا واقعيا، فهو لا يصف نموذجا إداريا بعينه[27]، وهو بهذا قد انفرد بمفهوم النموذج المثالي، وهو بناء نظري يوجه الدراسة السوسيولوجية ويقارن مع وضع الفعل الاجتماعي الحالي، وتنشأ النماذج المثالية كما يقول "فيبر" من خلال ربطنا لمجموعة من الظواهر المنفصلة والمشتتة، والتي نقوم بالتنسيق بينها وفقا لوجهة نظر سابقة مختارة من طرف واحد لإعداد إطار فكري متناسق ومتجانس"، ولكن بقدر ما يبدو لنا النموذج مثاليا فهو واقعي، بمعنى أن الباحث هو الذي يبنيه انطلاقا من الواقع التاريخي أو الآني.[28]

كما يعني النموذج المثالي من وجهة نظر "فيبر" بناء عقلي من المفاهيم المجردة، ولا يوجد نظيره في الواقع التجريبي، وهو -أي النموذج المثالي- يكون مصمماً لأي ظاهرة اجتماعية يساعد في فهم

---

[25]- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **مرجع سابق**، ص ص. 531-532.

[26]- عمار بركات، **الأبعاد الفلسفية في علم الاجتماع: نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر أنموذجا**، معسكر: مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطنبولي، د.ت، ص. 7.

[27]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 5.

[28]- عمار بركات، **مرجع سابق**، ص ص. 7-8.

الواقع التجريبي لتلك الظاهرة- أو لعدة ظواهر- من خلال عزل العوامل الفردية المؤثرة في تلك الظاهرة أو الظواهر، فالنموذج المثالي ليس فرضا نظريا بل أداة أو وسيلة لتحليل الأحداث التاريخية الواقعية والمواقف المحددة، إنه مفهوم محدد نقارن به المواقف الواقعية في الحياة والأفعال التي ندرسها، ويذهب "فيبر" إلى أن دراسة الواقع الملموس على هذا النحو تمكننا من الحصول على علاقات سببية بين عناصر النموذج المثالي. أما كيف يمكن تأسيس النموذج المثالي، فيرى "فيبر" أن هناك محكمين أساسيين ينبغي مراعاتهما عند صياغة النموذج المثالي هما:[29]

- الإمكانية الموضوعية: حيث تتجسد الإمكانية الموضوعية في عدم تناقض النموذج المثالي مع المعرفة العلمية القائمة والمتيسرة لدى الباحث.

- الكفاية السببية: وتعني أن يكون للعنصر الذي يدخل في بناء النموذج المثالي دلالته السببية بالنسبة للنتيجة التي يتوصل إليها الباحث.

كما يقصد بالنموذج المثالي هنا الحالة المعيارية أو القياسية للمنظمة، حيث يرى "روبنس" (Robbins) أن المعيارية هي المفهوم الرئيس للبيروقراطية. والمعيارية تعني وضع قواعد وإجراءات محددة لتوجيه سلوك الأفراد في انجاز نشاط محدد ووظيفة معينة، وأن مختلف المنظمات التي تنجز أعمالها من خلال عمليات معيارية في التنسيق والسيطرة يتسم تنظيمها بمستوى معين من المعيارية.[30]

أما فيما يخص إمكانية تطبيق النموذج البيروقراطي المثالي في مختلف التنظيمات الحكومية وغير الحكومية فإن "فيبر" يؤكد "إمكانية الاسترشاد بهذا النموذج في دراسة العديد من المجالات الكبرى، والتنظيمات المعقدة أو التنظيمات الخاصة مثل الأحزاب والكنائس والمدارس...، فالنموذج المثالي قابل للتطبيق بسهولة في التنظيمات بأنواعها سواء كانت دينية خيرية، أم سياسية، أم عسكرية، أم اقتصادية، ويضرب أمثلة كثيرة على ذلك...كما يظهر أيضا في القيادات الخاصة والمستشفيات، وأنظمة الجيش وغيرها.[31]

ثالثا- حدود التنظيم البيروقراطي عند "ماكس فيبر":

---

[29]- غني ناصر حسين القريشي، **النموذج المثالي للبيروقراطية عند ماكس فيبر**، منقول من الموقع:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=8&lcid=12366
أطلع عليه بتاريخ: 25 فيفري 2018 على الساعة 22 سا و28د.

[30]- عبد الستار إبراهيم دهام، **مرجع سابق**، ص. 6.

[31]- عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم الاجتماع الصناعي: النشأة والتطورات الحديثة**، بيروت: دار النهضة العربية، 1999، ص. 150.

لقد أصبحت البيروقراطية وفق المفهوم الشائع اليوم مرادفة للحالة السلبية والروتين والتأخير في إنجاز المعاملات والجمود في التعامل مع ما يستجد في الإدارات المختلفة، في حين يفترض أن تعطي البيروقراطية توجها لخيارات يؤطر من خلالها الهيكل التنظيمي ليكون قادرا على العمل الكفؤ والاستجابة للموقف.[32]

1- الانتقادات العامة الموجهة للنموذج البيروقراطي ل"ماكس فيبر":

يمكن الإقرار بداية بأن لتحليلات "فيبر" للبيروقراطية إضافات نظرية ومنهجية لفهم وتحليل الأبنية البيروقراطية، إلا أن التطورات على المستوى النّظري أو الإمبريقي توضح ما يعتري النموذج البيروقراطي الفيبري من نقائص. ويمكن شرح أهم الانتقادات الموجهة لنموذجه على النحو التالي:

- معاملة الفرد العامل في التنظيم على أنه ترس (قطعة غيار) في آلة ويكفي برمجته وتزويده بالمعلومات والمعايير والأرقام المراد بلوغها ليحقق أعلى درجات الكفاءة في الأداء، وهذا إهمال لطبيعته الإنسانية والاجتماعية الأمر الذي يزيد من احتمال حدوث نتائج غير متوقعة تُخفض من كفاءة الأداء المتوقع منه، كما أن "هذه الطبيعة البشرية وحاجة البشر للأمن والقوة والجاه والمكانة والارتقاء، ...وما إليها، عوامل هامة تؤدي إلى محاولات الوصول إلى المزايا البيروقراطية.[33]

- تحول القواعد والقوانين التي ركّز عليها "فيبر" في نموذجه من مجرد وسائل لتحقيق أهداف محدّدة إلى أهداف في حدّ ذاتها.

- معالجة التنظيم على أساس أنه نسق مغلق وأن الأدوار الواجب القيام بها من طرف أفراده واضحة ولا تحتاج لتدخل من خارج التنظيم، وفي هذا إهمال للبيئة الخارجية ومتغيراتها المؤثرة.

- التركيز على مبدأ "الرقابة والإشراف" من شأنه أن يؤدي إلى زيادة احتمال الانحراف عن القواعد والتعليمات، وبالتالي إلى خلق المزيد من الرقابة والإشراف، يعقبها المزيد من النّتائج غير المتوقعة، وفي النهاية يؤدي ذلك إلى انخفاض الكفاءة، وتحمل التكاليف الكبيرة، وهدر الوقت في التركيز على إنجاز أنشطة الرقابة، في حين تُترك الأهداف الأساسية للمنظمة بدون تنفيذ يتناسب مع تكاليف الرقابة على إنجاز الأعمال[34]، وبقاؤنا في نفس نقطة الرقابة وتركيز اهتمام "فيبر" عليها وعلى إجراءاتها الدقيقة أمر لا يتيح للعاملين قدرا من حرية التصرف أو المبادرة أو الإبداع، فيصيب الجهاز كلّه بطابع من الجمود

---

[32]- صالح مهدي محسن العامري وطاهر محسن منصور الغالبي، **الإدارة والأعمال**، ط. 2، عمان: دار وائل للنشر، 2008، ص. 60.

[33]- عبد الكريم درويش وليلا تكلا، **أصول الإدارة العامة**، القاهرة: الطبعة العربية الحديثة، 1976، ص. 210.

[34]- خليل محمد حسن الشماع وخضير كاظم حمود، **نظرية المنظمة**، عمان: دار المسيرة، 2000، ص. 36.

ويدعو العاملين إلى التركيز على إتباع الإجراءات وتفادي العقاب ويحولهم عن بلوغ الأهداف وينشئ فيهم ما يعرف بالشخصيات البيروقراطية التي تعارف الناس عليها اليوم وأصبحت مرادفة للبطء وتأخير الإنجاز والضعف الشديد في كفاءة الأداء.[35]

- التركيز الشديد على التنظيم الرسمي وجمود القواعد والإجراءات الرّسمية وأن أي انحراف عنها يضر بالفعالية المرجوة، وبالتالي إهمال التنظيم غير الرسمي وتنمية اتجاهات الخضوع والانقياد لدى أفراد التنظيم ووقوفهم موقف عجز أمام المشكلات الطارئة، الأمر الذي يجعلهم يلجؤون إلى الاحتماء بمناصبهم ويقاومون أي تغيير أو تجديد، كما كشفت كثير من الدّراسات الاجتماعية عن وجود التناقض بين المتطلبات الرّسمية وما يجري بصورة عملية داخل التنظيمات، إذ إن المفروض طبقا لنموذج "فيبر" أن يقوم الرؤساء بالإشراف على المرؤوسين بصورة لا تهتم بمشكلاتهم الشخصية ولا تتأثر بالعلاقات الشخصية والعاطفية وأن يتخذوا في علاقاتهم اتجاها لا شخصيا أو موضوعيا، وهذا عكس ما تبيّن من كثير من الدّراسات الاجتماعية، حيث وجد أن هناك نمطا من الإشراف يهتم بحل مشكلات العمّال الشخصية ويتأثر إشرافهم بالعلاقات الشخصية والعاطفية التي تنشأ بينهم وبين المرؤوسين.[36]

- يخلق النموذج البيروقراطي جمودا لا يسمح له بالتكيف مع القضايا الجديدة إلا بصعوبة، ويثير كذلك نزاعات بين الرؤساء والمنفذين، والمنفذين والجمهور، تؤدي إلى تبديد كبير للطاقة، تتآكل المنظمة في العمل على معالجتها بدلا من متابعة أغراضها. زعم بعضهم أن هذه العيوب لا يمكن تصحيحها بصورة حقيقية، إذ أن الوسائل المستخدمة لذلك تؤدي في نهاية المطاف أيضا إلى تعزيز السمات البيروقراطية للمنظمة. فالنزاعات الداخلية والنزاعات مع الجمهور ستقود إلى تطوير الرقابات ووضع التنظيمات الجديدة التي تثقل على النظام.[37]

- من شأن الاتجاه المستمر والمتنام نحو الصياغة البيروقراطية للمجتمع، مع تزايد التقدم التكنولوجي والتنظيمي ومع نمو النزعة العقلانية الرشيدة في المجال الاقتصادي، تهديد الحريات الفردية والنظم الديمقراطية في المجتمعات الغربية وإلى القضاء على النزعات الروحية فيه وعدم إتاحة الفرصة لظهور القيادات الملهمة. فالسلوك الفردي في ظل التنظيمات البيروقراطية يصبح ملتزما بقوالب جامدة، طالما يشترط في عضو التنظيم البيروقراطي مجموعة من من الخصائص أهمها الحياد والموضوعية والخبرة الشخصية والمؤهلات والامتثال للقواعد والتعليمات والرئاسة. وهذا يعني أن

---

[35]- سعيد يس عامر وعلي محمد عبد الوهاب، **الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة**، القاهرة: مركز وايد سرفيس للاستشارات، 1998، ص. 12.

[36]- طلعت ابراهيم لطفي، **علم اجتماع التنظيم**، القاهرة: دار غريب، 1993، ص. 28.

[37]- موريس دوفرجيه، **مرجع سابق**، ص. 190.

أعضاء التنظيمات يجب عليهم الالتزام بأساليب العمل والأداء وبمعدلاته كما ترسم لهم عن طريق الخبراء الفنيين، كما يعني ضرورة التخلي عن الآراء والتصورات الشخصية والخضوع كلية للتصورات والعلاقات التنظيمية التي يفرضها المسؤولون عنهم. ومؤدى هذا كله أن التحول البيروقراطي يهدد المجتمع الحديث بفقدان حرية الأفراد وعدم إتاحة الفرصة للآراء والاجتهادات الشخصية وسيادة العلاقات اللاشخصية والخضوع لقمم السلطة في التنظيم، وهؤلاء قلة بالنسبة لحجم العمالة داخل التنظيمات.[38]

2- انتقادات المفكرين الموجهة للنموذج البيروقراطي ل"ماكس فيبر":

تعرض النموذج الفيبري إلى انتقادات مركزة خاصة من قبل "بارسونز" و"غولدنر" و"إتزيوني" حيث أشاروا إلى أن "فيبر" أهمل جملة من المتغيرات التي تتحكم في الجهاز التنظيمي ككل، ومنها:

- إهماله لمشكلة الديمقراطية في التنظيم.
- إهماله للعلاقات الشخصية والجماعات غير الرّسمية.
- إهماله لتأثير الرّوح المعنوية والرضا الوظيفي على الأداء الأمثل للعمل.
- إهماله لمشكلة المسؤولية.[39]

وعلاوة على ذلك، فإن التطور العام للمنظمات الكبرى لا يتطابق تماما مع البيروقراطية كما أدركها "فيبر"، واعتبارا من سنوات الثلاثينات رفض علم الاجتماع الأمريكي فعاليتها، فقد أثبتت تجارب "إلتون مايو" (E. Mayo) أن العلاقات غير الشخصية والتسلسلية تؤدي إلى ردود فعل نفسانية مضرة بحسن سير المؤسسات. كما انتقد "مرتون" (R.W. Merton) و"سلزنيك" (P. Selznick) و"غولدنر" (A.W. Gouldner) بطريقة أعمق نموذج "فيبر" مبينين أن العرض الآلي للسلوك الإنساني، الذي يشكل قاعدة البيروقراطية، يؤدي إلى خلل وظيفي خطير. ويشيرون إلى أن بنية المنظمة تؤدي إلى إشراف متزايد من قبل القادة على انتظام سلوكيات المرؤوسين. يقود ذلك، حسب "مرتون"، نحو حالة طقوسية تتخذ القرارات بالنسبة لفئات مجردة، وتصبح قواعد المنظمة هي الأساس، والعلاقات تتضاءل فرديتها. ويعتبر "سلزنيك" أن ضرورة الإشراف الذي يظهره النظام التسلسلي يضاعف حالات تفويض السلطات، ويزيد الاختلاف في المصالح بين المجموعات الثانوية في المنظمة، التي تميل إلى تمييز مصالحها الخاصة بالنسبة لأهداف المنظمة وإلى الدخول في صراعات،

---

[38]- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **مرجع سابق**، ص. 533.

[39]- صالح بن نوار، **الفعالية التنظيمية بالمؤسسة الصناعية من وجهة نظر المشرفين والمديرين**، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005، ص. 118.

الواحدة مع الأخرى. أما "غولدنر" فيشدد على تطور إشراف فوقي متزايد الدقة وعلى تدني الصفة الواضحة لعلاقات السلطة، وقد تمت معالجة هذه النقطة فيما بعد من قبل "كروزيي" (M. Crozier).

وعلى هذا الأساس، فقد عرف "ميشال كروزيي" البيروقراطية من خلال المدخل الإنساني، حيث ربط بين تطورها وتضاؤل الحرية الفردية، فهي بالنسبة إليه مكونة من دوائر الدولة، يعمل بها الموظفون وهي منظمة بشكل تسلسلي وتعتمد على سلطة حاكمة، كما أنها تنظيم لا يستطيع تصحيح سلوكه عن طريق إدراك أخطائه السابقة، إذ أن القواعد التي تعتمد عليها البيروقراطية غالبا ما يستخدمها الأفراد لتحقيق أغراضهم الشخصية.[40]

نلاحظ أن "كروزيي" قد أضفى على التنظيم البيروقراطي الطابع الإنساني عكس "فيبر" الذي وصفه بالعقلانية والرشد، ولذلك فهو يرى بأن ارتباط مهام الأفراد داخل هذا التنظيم بمجموع اللوائح والقواعد المنصوص عليها سيؤدي إلى كبح قدرات الأفراد، وتقييدهم بالقوانين التي تكسي التنظيم البيروقراطي بالطابع الشرعي والرسمي.[41]

وقد أوضح "كروزيي" من خلال دراسته أن نموذج "فيبر" قد تجاهل العديد من القضايا أهمها: القوة، والصراع، والتغيير في المنظمات، وذلك نتيجة الجانب الشكلي المستقر للتنظيم الذي وضعه "فيبر"، الأمر الذي يعوق البحث ويضلله بدلا من أن يوجهه ويثريه.[42]

من جهته رأى "مارتن ألبرو" (M. Albrau) أن الإجراءات البيروقراطية العقلانية هي بمثابة الأدوات الأحسن نجاعة لقياس الفعالية، وليست بالضرورة ضامنة لها، وعليه فإن الإجراءات البيروقراطية الصارمة تُوفر قدرا من الأدوات والإجراءات لقياس الفعالية لأي تنظيم، ولكن ليست هي نفسها من يضمن الفعالية.[43]

---

[40]- معن حمدان علي، **"مفهوم البيروقراطية"**، مجلة النبأ، العدد 80، جانفي 2006، متاحة على الموقع: https://annabaa.org/nbahome/nba80/017.htm
تاريخ الاطلاع: 15 فيفري 2018، على الساعة: 17 سا و35د.

[41]- إبراهيم بوالفلفل، **التنظيم البيروقراطي في المؤسسة الحكومية الخدماتية الجزائرية**، مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية: نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، 1-4 نوفمبر 2009، ص. 9.

[42]- وهيبة روابح، **إشكالية الصدق الإمبريقي لأطروحات ميشال كروزييه: دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال بسكيكدة**، مذكرة ماجستير في تنمية الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص. 29.

[43]- رابح كعباش، **مرجع سابق**، ص. 63.

وعلى النقيض من "فيبر" هناك من المفكرين مثل "ساموبلسون" (Samuelsson) من يذهب إلى أنه لا يوجد ارتباط واضح بين البروتستانتية والنمو الاقتصادي حتى في ألمانيا. وعلى العكس من "فيبر" حاول "ساموبلسون" تفسير الروح الرأسمالية، لا في ضوء عوامل دينية، لكن في ضوء عوامل اقتصادية خالصة، وكان تحليله لظهور الرأسمالية في انجلترا يناقض تماما نظرية "فيبر" في الوقت الذي يقترب من التحليلات الماركسية.

كما يعترض بعض المؤرخين على رأي 'فيبر" القائل بأن المذهب البروتستانتي هو المفتاح الهام الذي يمكن في ضوئه تفسير الروح الرأسمالية، باعتبار أنه يدعو إلى التقشف والإدخار والاستثمار، بدلا من الانفاق الكبير الذي كان سائدا بين أمراء الاقطاع في القرون الوسطى، ففي جنوب كارولينا انتشر الانفاق البذاخي بين المعتنقين للبروتستانتية. ويشير البعض إلى أن معلومات "فيبر" التاريخية لم تكن مكتملة بدليل أن "بن يامين فرانكلين" (Benjamin Franklin)، الذي اتخذه نموذجا مثاليا على الروح الرأسمالية، لم يكن يؤمن بالزهد والتقشف وكان من الفيزيوقراط الذين يعتبرون أن أنشطة الصناعة والتجارة قليلة الأهمية إذا ما قورنت بالنشاط الزراعي، وهو النشاط المنتج حقا. وهكذا كان "فيبر" قليل المعرفة حتى بالشخص الذي اتخذه نموذجا لدراسته.[44]

خاتمة:

ما يمكننا قوله في الختام هو أن "ماكس فيبر" ساهم إسهاما كبيرا في إثراء الفكر الإنساني عموما، والفكر الإداري على وجه الخصوص، حيث تصنف نظريته في البيروقراطية ضمن إطار المدرسة الكلاسيكية، ورغم مرور ما يقارب القرن عن وفاته إلا أن كتاباته وأفكاره ونظرياته لا زالت محل اهتمام الباحثين.

وانطلاقا من مقولة أن الإنسان، وخصوصا المفكر، إبن بيئته فقد انطلق "فيبر" من بيئته الأوروبية والألمانية، على وجه التحديد، بمختلف الأوضاع والظروف التي كانت تشهدها وبنى وصاغ نموذجه المثالي للتنظيم البيروقراطي، المتميز بالعديد من الخصائص والسمات، لا سيما سمة الشرعية القانونية العقلانية. لقد رأى "فيبر" في التنظيم البيروقراطي النموذج المناسب بل الأنسب للتكفل بمختلف المهام والوظائف التي كان على الدولة الحديثة القيام بها في ظل النظام الرأسمالي.

---

[44]- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **مرجع سابق**، ص. 532.